المشاريع البيضاء تنفع في اليوم الأسود

ماهر الزدجالي

تنبيه:

قراءة سطور المقال الآتي غير ضارة بالصحة ولا تسبب ارتفاعاً في ضغط الدم والقلب ولذلك ننصح بقراءته عقب قراءتك للصحف، وإذا لم تستمع للنصيحة وتركت المقال وذهبت لقراءة الصحف (فذنبك على جنبك)

في الحقيقة أنا أستغرب وأشجب وأستنكر وأعبر عن قلقي البالغ (مثل بانكيمون) حيال كل من ينتقد المشاريع التنموية الحكومية العربية المشتركة وغير المشتركة، فعندما يقول المسؤول العربي إن المشروع سيرى النور قريبا فهذا معناه أنه بعد عشرين سنة تقريبا فلا تستعجل (فالعجلة من الشيطان).

وإذا قالت الحكومات إنها قامت بتشكيل لجنة لدراسة التحديات التي تواجه قطاعاً من القطاعات في ضوء القوانين التشريعية، وفي ضوء العولمة، وضوء السيارات وضوء الشوارع ..إلخ من الأضواء، فإنها بالتأكيد ستقوم بتشكيل اللجنة وستجتمع ثلاثمائة وخمسين اجتماعاً وسترفع توصياتها بالتأكيد وتتسلم مكافآتها بالتأكيد أيضا.

وقد يسأل أحدهم: هل نحتاج إلى هذا العدد الهائل من الاجتماعات حتى نرفع توصيات؟ أقول له: نعم فهذا من باب الحرص على مصالح الناس والعباد، وثانيا إن هذه الاجتماعات واللجان تسهم في زيادة دخل عدد لا بأس به من المواطنين.

وإذا شاءت لك الأقدار أن تطالع إحدى الصحف العربية وقرأت اللقاء الصحفي مع المسؤول على الصفحات الملونة المصقولة وقال إنه حريص على تنفيذ الإستراتيجية الوطنية الشاملة الكاملة للنهوض بقطاع (دورات المياه العامة) - الله يعزكم - في المدينة الفلانية فهذا معناه أنك سافر إلى تلك المدينة وأنت مطمئن على نفسك وزوجتك وحماتك وسبعة العيال ..!!

وإذا قلبت الصفحة الثانية من الصحيفة نفسها وقرأت عن الطريق المفروش بالورد والزعفران الذي ينتظرنا والملايين التي ستنهمر علينا والفوائد الاجتماعية والاقتصادية التي سيحققها مشروع المطار الفضائي الذكي، وبعد سنوات من الانتظار يتم تجميد المشروع فلا تنزعج فهذا المشروع والملايين التي صرفت عليه، فهو من المشاريع البيضاء التي يمكن تخزينها وحفظها في (كارتون كبير) وفتحه في الأيام السوداء من مبدأ (القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود)

وإذا شاهدت لافتة كبيرة مكتوب عليها مشروع المدينة الصحية والتي هي عبارة عن ثلاثين مستشفى معاً ومضى على وجود اللافتة على الأرض البيضاء ثلاثين سنة أخرى، فلا تنزعج أبدا ولا تسأل عن موعد إقامة المشروع فالمهم أن الأرض محجوزة ولن يستولي عليها أحد.

أصدقائي الغرباء

حمدة الشامسية

مرت بي شخصيات كثيرة في حياتي تركت بصماتها على روحي و قلبي و عقلي، و تركت بعضها بصماتها على مسيرتي الشخصية و المهنية بشكل أو بآخر، البعض بشكل سلبي لا شك لكن الكثير منها بشكل إيجابي، أثرى مرورها حياتي، البعض التقيت به و البعض عاشرته فترات متفاوتة، لكن الكثير ممن ترك بصمة حقيقية في حياتي و أحدث تغييرا جذريا عليها هم أشخاص لم ألتق بهم يوما، لكنهم كانوا نعم الأصحاب و الرفقاء و المعلمين و المرشدين، وهم الكتاب الذين أثرت أعمالهم حياتي، المؤسف أنه لن تتاح لهم فرصة معرفة الفرق الذي أحدثوه في حياتي، فالبعض منهم غادر هذه الحياة منذ عقود وربما حتى قرون، والبعض تبعدني عنهم مسافات لست أدري إن كان سيأتي يوم سيتاح لي لقاؤهم، لقد صاحبت الكتب منذ سنوات طفولتي الأولى، وكان الكتاب دائما هو خير ناصح، ما دعاني لكتابة هذا الموضوع هو شروعي في القراءة الرابعة لكتاب كان له إسهام كبير جدا في تغيير حياتي بشكل لم أحلم به، و انتشلني من وضع نفسي سيئ وجدت نفسي فيه كاد أن يقضي على كل ما حققت في حياتي، قراءتي الأولى للكتاب كانت في عام ٢٠٠٧ للميلاد، شعرت بأن وصوله لي لم يكن صدفة في تلك الفترة بالذات، والحقيقة أن الكتاب جاء إلى بيتي قبل ذلك بعام تقريبا، عن طريق زوجي الذي شاءت الأقدار أن يحضر محاضرة للكاتب الذي كان يزور السلطنة، و حصل عليه مجانا حينها، ولكون موضوع الكتاب لا يقع ضمن اهتماماته أهمله فترة، لذا عندما جاءت اللحظة الحازمة و فتحت الكتاب شاءت الصدف أن تقع عيني على عبارة كانت كصفعة قوية على وجهي أيقظتني من غفلة كنت أعيشها، مفادها أنني مسؤولة مسؤولية تامة عن حياتي نجاحا أو فشلا، وظل ذلك الدرس عالقا في ذاكرتي كل هذه السنون، وكانت في الواقع العبارة التي غيرت حياتي، سبحان الله، يحدث كثيرا أن تسمع كلة تتردد أمامك مرارا وتكرارا على شكل نصيحة من صديق، أو حكمة دارجة تتكرر عليك في اليوم عشرات المرات لا تلقي لها بالا، وفجأ تصدر تلك العبارة من شخص ما في لحظة ما، و تشعر وكأنك تسمعها للمرة الأولى و تحدث انقلابا في حياتك، هذا ما حدث بالضبط معي ذلك اليوم، استرسلت في قراءة الكتاب مرارا و تكرارا ومازلت أعود إليه كلما شعرت بالحاجة إلى صديق أتحدث إليه، ولم يخذلني جاك كانفيلد يوما، بدوري كنت تلميذة مطيعة قرأت الكتاب كما وجه الكاتب بقراءته، وطبق ماجاء فيه، و بقيت انتظر الفرق الذي سيحدثه في حياتي، والذي حدث بشكل إعجازي وبطريقة فاقت كل توقعاتي، فكل ماحدث بعد ذلك كان ضربا من المستحيل في يوم من الأيام، سواء على الصعيد الشخصي أو المهني، و تحولت خلال العقد المنصرم فعلا إلى إنسانة جديدة، أدين بالكثير مما حققته للكثيرين ممن حولي أو ممن قرأت له أو تدربت على يديه، ومن ضمنهم طبعا جاك كانفيلد صاحب سلسلة شوربة دجاج للروح، الذي حولني أنا نفسي إلى كاتبة تخاطب كتاباتي أعداد لا أعرفها من البشر حول العالم، أحلم بأن أستطيع أن أترك أثرا بسيطا في حياتها، وأترك بصمة متنامية الصغر على جدار حياتهم كما فعلت أعمال من قرأت أو تدربت على أيديهم..